

بـسـمـ الـلـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

أولاً: افتتاحية بسيطة قبل أن نجيب على الأسئلة .. الكلام الذي تحدّثنا عنه الليلة - في بداية الحديث بعد المغرب - هذه يا إخواني تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه المباركين، هذه التربية حملها العارفون والعلماء العاملون، وهم القائمون بهذه التربية إلى يوم الدين. كل من أراد الفتوحات الإلهية، والعطایا الربانية، والمکاشفات القرآنية، والنفحات التي تفضل الله عز وجل على المقربين، لابد أن يسبق ذلك تهذيب وتأديب على يد رجل من العارفين.

والعارفون - رضي الله عنـهم - كالمرأـمـ الـهـيـنـةـ الـلـيـنـةـ، لا يـسـوقـونـ الـخـلـقـ إـلـىـ اللهـ بـالـشـدـةـ لأنـ الشـدـةـ لا تصلـحـ لـتـشـيـتـ الـمـرـيـدـينـ، لـابـدـ أـنـ يـكـوـنـ لـدـىـ الـمـرـيـدـ عـزـمـ وـأـمـلـ يـسـعـىـ لـتـحـقـيقـهـ، وـلـهـ غـاـيـةـ يـرـيدـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـهـ، وـمـاـ الـذـيـ يـسـعـىـ إـلـىـهـ لـتـحـقـيقـ هـذـهـ الـغـاـيـةـ، وـالـعـارـفـ مـشـرـفـ رـبـانـيـ يـشـرـفـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـبـلـغـ هـذـهـ الـغـاـيـةـ. ولـذـلـكـ مـنـ أـرـادـ أـنـ يـسـلـكـ طـرـيـقـ الصـالـحـينـ وـالـعـارـفـينـ، وـمـنـ أـرـادـ أـنـ يـحـظـىـ بـعـطـاءـاتـ الـعـارـفـينـ، لـاـ يـسـامـحـ نـفـسـهـ أـبـداـ، فـهـوـ الـذـيـ يـحـاسـبـهـ فـيـ التـحـلـقـ بـأـخـلـاقـ سـيـدـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآـخـرـيـنـ.

على سبيل المثال .. من يـرـيدـ موـاهـبـ الـعـارـفـينـ وـلـاـ يـتـحرـجـ مـنـ الـكـذـبـ، فـأـيـ موـاهـبـ يـرـيدـهـ؟؟؟؟ لـابـدـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ الصـادـقـينـ، وـلـاـ يـسـامـحـ نـفـسـهـ فـيـ الـكـذـبـ، حـتـىـ وـلـوـ فـيـ الـلـهـوـ وـالـلـعـبـ، لـقـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ:

(إـنـيـ لـأـمـرـخـ وـلـاـ أـقـولـ إـلـاـ حـقـاـ) (رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنـهمـ).

وـلـاـ يـسـامـحـ نـفـسـهـ فـيـ الـكـذـبـ حـتـىـ وـلـوـ عـلـىـ وـلـدـهـ، أـوـ عـلـىـ أـهـلـهـ، أـوـ عـلـىـ غـيرـهـمـ بـأـيـ حـجـجـةـ نـفـسـيـةـ وـاهـيـةـ، لأنـ هـذـهـ الـكـذـبـةـ قـدـ تـبـعـدـهـ مـنـ دـيـوـانـ الـعـارـفـينـ، وـتـجـعـلـ اـسـمـهـ لـاـ يـسـجـلـ فـيـ دـيـوـانـ أـهـلـ الـمـنـحـ الإـلـهـيـةـ، فـيـخـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ خـاـوـيـ الـوـفـاـضـ. هـذـهـ شـرـوـطـ إـلـهـيـةـ يـاـ إـخـوـانـيـ: ﴿أـجـعـلـنـيـ عـلـىـ خـزـائـنـ الـأـرـضـ إـنـيـ حـفـيـظـ عـلـيـمـ﴾ [٥٥ يوسف].

ما مؤـهـلاتـكـ حتـىـ تكونـ عـلـىـ خـزـائـنـ الـأـرـضـ؟ لـابـدـ أـنـ تـكـوـنـ حـفـيـظـاـ عـلـىـ هـذـهـ الـجـوـارـحـ، عـلـيـمـاـ - تـعـلـمـ هـذـهـ الـأـمـورـ .. فـكـيـفـ بـمـنـ يـرـيدـ خـزـائـنـ الـقـرـآنـ؟؟! وـمـنـ يـرـيدـ خـزـائـنـ الرـحـمـنـ؟؟! وـمـنـ يـرـيدـ خـزـائـنـ الـبـيـيـ الـعـدـنـانـ؟؟!

وـمـنـ يـرـيدـ خـزـائـنـ النـورـ الـمـكـتـونـ؟؟! وـمـنـ يـرـيدـ خـزـائـنـ السـرـ الـمـصـوـنـ؟؟! ماـذـاـ الـذـيـ يـجـبـ عـلـيـهـ؟ لـابـدـ - يـاـ إـخـوـانـيـ -

أـنـ لـاـ يـسـامـحـ نـفـسـهـ فـيـ أـيـ كـذـبـةـ، فـيـ أـيـ أـمـرـ، مـعـ أـيـ شـخـصـ، فـيـ أـيـ حـيـنـ مـنـ الدـهـرـ. وـهـكـذـاـ قـسـ علىـ ذـلـكـ

بـقـيـةـ السـجـاـيـاـ وـالـأـخـلـاقـ.

ولـذـلـكـ - وـعـفـواـ فـيـ ذـلـكـ - نـحـنـ نـلـعـبـ شـطـرـنـجـ مـعـ إـخـوـانـنـاـ!! هـمـ يـظـنـونـ أـنـهـمـ يـضـحـكـونـ عـلـيـنـاـ وـيـتـخـلـقـونـ

بـأـخـلـاقـ الـمـنـافـقـيـنـ!! مـحـرـومـونـ!! وـمـاـذـاـ نـفـعـ؟ يـذـهـبـ إـلـىـ هـنـاـ، أـوـ يـذـهـبـ إـلـىـ هـنـاـ، الـعـبـرـةـ بـالـخـلـقـ، وـلـيـسـ بـالـقـرـبـ وـلـاـ

بـالـمـجـالـسـةـ وـلـكـنـ بـالـمـؤـانـسـةـ، وـالـمـؤـانـسـةـ أـنـ تـتـطـابـقـ الـأـخـلـاقـ وـيـحـصـلـ الـوـفـاـقـ وـالـاـتـفـاقـ، فـيـتـنـزـلـ النـورـ الإـلـهـيـ وـالـعـطـاءـ

الريانـي، من أهـله على أهـل الـوـفاق، إنـ الـأـمـرـ هـكـذا!! هـذـاـ هوـ النـسـبـ الـذـيـ يـتـنـزـلـ بـهـ العـطـاءـ الـرـيـانـيـ مـنـ الـحـبـبـ لـأـحـبـابـهـ، وـمـنـ أـحـبـابـهـ لـأـحـبـابـهـ، وـهـكـذا ... الـخـلـقـ الـكـرـيمـ!! فـيـكـونـ هوـ الـجـهـادـ الـأـعـظـمـ.

أـمـاـ الـجـهـادـ فـهـذـاـ لـمـ أـرـادـ أـنـ يـكـونـ لـهـ مـقـامـ عـظـيمـ فـيـ الـجـنـاتـ، وـقـدـ يـكـونـ وـقـدـ لـاـ يـكـونـ!! لـأـنـ الـأـمـرـ يـتـوـقـفـ عـلـىـ الـإـلـاـخـالـصـ فـيـ الـقـصـدـ لـمـ يـقـولـ لـلـشـيـءـ كـنـ فـيـكـونـ. قـدـ يـمـنـيـ نـفـسـهـ فـيـ الـعـبـادـةـ، وـيـحـيـيـهـ اللـهـ وـيـطـيلـ عـمـرـهـ أـلـفـ سـنـةـ وـلـاـ يـتـمـتـعـ فـيـ الـوـصـلـ بـسـنـةـ!! لـأـنـ عـبـادـتـهـ لـاـ يـقـصـدـ بـهـ وـجـهـ اللـهـ، فـيـقـولـ اللـهـ لـمـلـائـكـتـهـ:

(اضـربـواـ بـعـمـلـ عـبـدـيـ هـذـاـ وـجـهـهـ. يـقـولـونـ: لـمـ يـاـ رـبـ؟ فـيـقـولـ: لـأـنـ لـمـ يـرـدـ بـذـلـكـ وـجـهـيـ وـالـدارـ)

الآخـرـةـ {ـوـأـخـرـ الـبـرـ وـالـبـهـقـيـ مـنـ حـدـيـثـ أـنـسـ رـفـعـهـ قـالـ: (ـتـعـرـضـ أـعـمـالـ بـنـيـ آـدـمـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـيـ صـحـفـ مـخـتـمـةـ، فـيـقـولـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ: أـلـقـواـ هـذـاـ وـاقـبـلـوـ هـذـاـ، وـتـقـولـ الـمـلـائـكـةـ: يـاـ رـبـ وـالـلـهـ مـاـ رـأـيـنـاـ مـنـ إـلـاـ خـيـرـاـ، فـيـقـولـ: إـنـ عـمـلـهـ كـانـ لـغـيرـ وـجـهـيـ، وـلـاـ أـقـبـلـ الـيـوـمـ مـنـ الـعـمـلـ إـلـاـ مـاـ أـرـيدـ بـهـ وـجـهـيـ)}. فـالـأـخـلـاقـ هـيـ أـسـاسـ الـوـفـاقـ وـالـاـتـفـاقـ

تـَخـَلـَّقـ بـِأـخـلـاقـ إـلـهـ وـحـافـظـنـ عـلـىـ مـنـهـجـ الـمـخـتـارـ فـيـ الـعـقـدـ تـُنـسـقـ

قد يقول البعض: ولم لا يوجه غير الملزمين؟!! أقول: يا أخي .. كان المنافقون يجالسون رسول الله، ويصلون معه، ويدهبون معه، ولا يكشف عوراتهم، ولا يدل على أحوالهم، ونحن على هذا الأثر متبعين طريق رسول الله، أن المرء هو الذي يكشف عن نفسه، ويعالج نفسه ويصلاح أخطاءه، ونحن معه بالتوجيه والإرشاد، ونأخذ بيده، وندعوه له إذا صدق، ويسرع له العطاء، ويكشف عنه الغطاء، ويواجه بالنور والجمال، والضياء والبهاء من عالم الأزل العلي، ومن سيد الرسل والأنبياء صلى الله عليه وسلم.

الأساس كله هو الأخلاق، أخلاق حبيب الله ومصطفاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك الإمام أبو العزائم عن الموضوع الذي تحدثنا فيه اليوم، فماذا يقول؟ يقول رضي الله عنه: (قد يكشف لك الشيخ ويبيح لك بعض أسراره الخاصة ليختبرك، فإن أبحث بها فأنت لا تؤمن على الأسرار الإلهية، وإن لم تبحها فأنت أهل للعطية). لابد من ذلك!!!

لازم الواحد الأول يتعلم كتمان السر من البداية للنهاية ليتحقق بتاج أهل العناية - إن شاء الله رب العالمين . هذا هو التنبية الذي أشرنا إليه، ونسأل الله العظيم عز وجل أن يحملنا بهذا الجمال، ويخصنا بهذا الكمال على الدوام.

